من المتاخر فيها ۞ فهلا قلتم انه اذا بلغ في العلم بالمصنف
مبالغه القصوى كان جميع كلامه من نمط ذلك البيت وسمت تلك القطعة
۞ وهلا قلتم ان القرآن من هذه الباب فالجواب اشعار
انا لم نجد احداً بلغ الحد الذي وصفتم في العاده وهذا الناس واهل البلاغة
هم عندنا محفوظة وخطبهم منقوله ورسايلهم ماثوره وبلاغاتهم مرويه
وحكمهم مشهوره وكذلك اهل الكهانه والبلاغه مثل قس بن ساعده وسحبان
وايل ومثل شق وسطيح وغيرهم كلامهم معروف عندنا وموضوع بين ايدينا
لايخفى عليها في الجمله بلاغة بليغ ولا خطابة خطيب ولا براعة شاعر مفلق
ولا كتابة كاتب مدقق فلما لم نجد في شيء من ذلك ما يدانى القرآن في البلاغة
او يشاكله في الاعجاز مع ما وقع من التحدي اليه للمده الطويله وتقدم من
التقريع في المجازاه الامد المديد وثبت له وحده خاصه قصب السبق ولا
ستيلاء على الامر وعجز الكل عنه ووقفوا دونه حيارى يعرفون اعجزهم
وان جهل قوم سببه ويعلمون نقصهم وان اعقل قوم وجهه رأينا انه
ناقض للعاده وراينا انه خارق المعروف في الحيله وحرقا العاده انما تقع
بالمعجزات على وجه اقامه البرهان على النبوات وعلى ان من ظهرت عليه
ووقعت موقع الهدايه اليه صادق فيما يدعيه من نبوته ومحق في قوله فصب
في هديه قد شهدت له الحجه البالغه والكلمه التامه والبرهان النير والدليل
البين ۞ فصل في حقيقة المعجز
معنى قولنا ان القرآن معجز على اصولنا انه لا يقدر العباد عليه وقد ثبت ان
المعجز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح دخوله تحت قدر العباد
وانما يتفرد الله تعالى بالقدره عليه ولا يجوز ان يعجز العباد عما تستحيل قدرهم
عليه كما يستحيل عجزهم عن فعل الحسام فنحن لا نقدر على ذلك وان لم يصح وصفنا
باننا عاجزون عن ذلك حقيقة وكذلك معجزات سايرالانبياء على هذا فلما
لم يقدر عليه احد شبهه بما يعجز عنه العاجز وانما يقدر على العباد الايتان بمثله
لانه لو صح ان يقدروا عليه بطل دلاله المعجز وقد اجرى العاده بان يتعذر
فعل ذلك منهم والا يقدروا عليه ولو كان غير خارج عن مكررا لاتوا بمثله
او عرضوا عليه من كلام فصحايهم وبلغايهم ما يعارضه فلما لم يشتغلوا بذلك
علم انهم فطنوا لخروج ذلك عن اوزان كلامهم واساليب نظامهم وزالت
اطماعهم عنه وقد كنا بينا ان التواضع ليس يجب ان يقع على قول الشعر ووجوه

النظم

فى الاوزان المطربه للسمع ولا يحتاج فى مثله الى توقيف
وانه يتبين ان مثل ذلك يجرى فى الخطاب فلما جرا فيه فطنوا له وارتاحوا له
وطلبوا انواع الاوزان وتعوا على حسن ذلك وقدروا عليه بتوفيق
الله عز وجل وهو الذى جمع خواطرهم عليه وهداهم له وبادواعيهم اليه و
لكنه اقدرهم على حد محدود وغايه فى الطرف مضروبه لعلمه بان سيجعل القرآن
معجزا دل على عظم شانه بانهم قدروا على ما بين ايدينا من التاليف وعلى ما وصفنا
من المنظم من غير توقيف ولا اقتفاء اثر ولا تحذ اليه ولا تقريع فلو كان هذا من
ذلك القبيل ومن الجنس الذى عرفوه والفوه لم تزل اطماعهم عنه ولم يدهشوا
عنه ورده عليهم فكيف وقد امهلهم وفسح لهم فى الوقت وكان يدعوا اليه سنين
كثيره وقال عز من قايل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير
ويظهر ان المعجز عنه بعد طول التقريع والتحدى بان اتى خارج عن عاداتهم و
انهم لا يقدرون عليه وقد ذكرنا ان العرب كانت تعرف ما بين عاداتها من الكلام
البليغ لان ذلك طبعهم ولغتهم فلم يحتاجوا الى تجربة عند سماع القرآن وهذا
فى البلغاء منهم دون المتاخرين فى الصنعه والذى ذكرناه يدلك على انه لا كلام
ازيد فى قدر البلاغة من القرآن وكل من جوز ان يكون للبشر قدرة على ان ياتوا بمثله
فى البلاغة لم يمكنه ان يعرف ان القرآن معجز بحال ولو لم يكن جرى فى المعلوم انه
سيجعل القرآن معجزا لكان يجوز ان تجرى عادات البشر بقدر زايد على ما الفوه
من البلاغة وامر يفوق ما عرفوه من الفصاحة واما نظم القرآن فقد قال
اصحابنا فيه ان الله تعالى يقدر على نظم القرآن الرتبة التى لا مزيد عليها فقد قال
مخالفونا ان هذا غير ممتنع لان فيه من الكلمات الشريفه الجامعه للمعانى البديعه
وانضاف الى ذلك حسن الموقع فيجب ان يكون قد بلغ النهايه لانه عندهم وان
زاد على ما فى العاده فان الزايد عليها وان تفاوت فلا بد من ان ينتهى الى حد
لا مزيد عليه والذى نقوله انه لا يمتنع ان يقال انه يقدر الله تعالى على ما تى بنظم
ابلغ وابدع من القرآن كله وانما قدر العباد فرمى متناهيه فى كل ما يقدرون عليه
مما نصح قدرتهم عليه ۞ فصل فى كلام النبى صلى الله عليه
وسلم واموزنة تصل بالاعجاز ۞ ان قال قايل انا كان
النبى صلى الله عليه وسلم افصح العرب وقد قال اعذانى حديث مشهور وهو صادق
فى قوله فهلا قلتم ان القرآن من نظمه لقدرته فى الفصاحة على مقدار لا يبلغه
غيره قيل قد علمناه انه لم انه لم يتحدهم الى مثل قوله وفصاحته و